مبين ظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو
في محل الجر صفة لدخان وهذا عذاب الى قوله مؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر
وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال أي قائلين ذلك إنا مؤمنون موعدة بالإيمان
إن كشف عنهم العذاب أنى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه
من الإيمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الادكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات
من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بأن عداسا
غلاما أعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه إلى الجنون ثم قال إنا كاشفوا العذاب
قليلا إنكم عائدون أي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون إلى شرككم لا تلبثون غب
الكشف على ما أنتم عليه من التضرع والابتهال فإن قلت كيف يستقيم على قول من
جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله إنا كاشفوا العذاب قليلا قلت إذا أتت السماء بالدخان
تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وعجوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب
إنا مؤمنون منيبون فيكشفه الله عنهم بعد أربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون
لا يتمهلون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيامة كقوله فإذا جاءت
الطامة الكبرى إنا منتقمون أي ننتقم منهم في ذلك اليوم فإن قلت بم انتصب يوم
نبطش قلت بما دل عليه إنا منتقمون وهو ننتقم ولا يصح أن ينتصب بمنتقمون
لأن إن تحجب عن ذلك وقرئ نبطش بضم الطاء وقيل البطشة الكبرى يوم بدر وقرئ
ولقد فتنا بالتشديد للتأكيد أو لوقوعه على القوم ومعنى الفتنة أنه أمهلهم
ووسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام
أو ابتلاهم بإرسال موسى إليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الإيمان أو سلبهم ملكهم
وأغرقهم كريم على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم في نفسه لأن الله لم يبعث

نبيا إلا من سراة قومه وكرامهم أن أدوا إلي هي أن المفسرة لأن مجيء الرسول من بعث إليهم
متضمن لمعنى القول لأنه لا يجيئهم إلا مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله أو المخففة من الثقيلة
ومعناه وجاءهم بأن الشأن والحديث أدوا إلي وعباد الله مفعول به وهم بنو إسرائيل يقول
أدوهم إلي وأرسلوهم معي كقوله أرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم ويجوز أن يكون نداء لهم
على أدوا إلي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الإيمان وقبول دعوتي واتباع سبيلي
وعلل ذلك بأنه رسول أمين غير ظنين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وأن لا تعلوا
أن هذه مثل الأولى في وجهيها أي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه
أو لا تستكبروا على نبي الله بسلطان مبين بحجة واضحة أن ترجمون أن تقتلون وقرئ
عت بالإدغام ومعناه أنه عائذ بربه متكل على أنه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو
غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل فاعتزلون يريد إن لم تؤمنوا لي
فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا عني واقطعوا أسباب الوصلة عني أو فخلوني
كفافا لا لي ولا علي ولا تتعرضوا لي بشركم وأذاكم فليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلاحكم
ذلك أن هؤلاء بأن هؤلاء أي دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه
بإجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وإنما ذكر الله تعالى
السبب الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ إن هؤلاء بالكسر على
إضمار القول أي فدعا ربه إن هؤلاء فأسر قرئ بقطع الهمزة من أسرى ووصلها
من سرى وفيه وجهان إضمار القول بعد الفاء فقال أسر بعبادي وأن يكون جواب
شرط محذوف كأنه قيل قال إن كان الأمر كما تقول فأسر بعبادي يعني فأسر ببني
إسرائيل فقد دبر الله أن يتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق
التابعين رهوا فيه وجهان أحدهما أنه الساكن قال الأعشى
يمشين رهوا فلا الأعجاز خاذلة ولا الصدور على الأعجاز تتكل